دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الصحافة الدولية
المصدر:	مجلة الدبلوماسي
الناشر:	وزارة الخارجية - معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية
المؤلف الرئيسي:	أبو زيد، فاروق
المجلد/العدد:	ع 12
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1989
الشهر:	جمادى الأول - ديسمبر
الصفحات:	90 - 97
رقم MD:	322341
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EcoLink
مواضيع:	الإعلام السياسي ، الإعلام الدولي ، الصحافة الدولية ، العلاقات الدولية ، الغزو الفكري ، الهيمنة الإعلامية ، التقنية الحديثة ، الحروب الإعلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/322341

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الصحافة الدولية

الدكتور/ فاروق ابو زيد

ليس من قبيل التواضع الاعتراف بصعوبة تعريف الصحافة الدولية! وفي الوقت نفسه فمن السهولة بمكان ان نفند ادعاءات كثير من الصحف التي تدعي لنفسها صفة الدولية!.

وما اكثر الصحف التي تدعي لنفسها هذه الصفة، وما اقل الصحف التي ينطبق عليها هذا الوصف بالفعل..!

ولكي ندرك مدى الصعوبة في ايجاد تعريف جامع مانع لمفهوم الصحافة الدولية، يكفي ان نعرف ان عدد الصحف التي تصدر في العالم يصل الى ٤١٠ الف صحيفة، وذلك طبقا لاحصاء الاتحاد الدولي للصحافة الدورية[١]، وان عدد الصحف العلمية فقط بلغ زهاء مائة الف دورية وان عدد الصحف اليومية يصل الى ثمانية الاف جريدة يبلغ توزيعها ٤٠٠ مليون نسخة في اليوم[٢]!.

ويصطف في قائمة الصحف التي تدعي لنفسها صفة (الدولية) طابور طويل متعدد الاشكال والألوان، والانماط، فهناك الصحف ذات الصبغة السياسية والاخبارية والتي توزع بأسلوب تجاري ويتخطى بعضها حدوده الوطنية ليصل الى قراء في العديد من الدول، وينتمي الى هذا اللون من الصحف بعض الجرائد اليومية مثل:

ذي نيويورك تايمز The New York Times

وذي واشنطن بوست The Washing-ton Post .

وذي وول استريت جورنال The Wall Street Journal الامريكية. والتايمز The Times والجارديان The Guardian والفينانشيال تايمز financial Times والصنداي تايمز The Sunday Times والاوبزرفر The Observer البريطانية، ولو موند Le Monde ولوفيجارو Le Figaro وفرانس سوار France Soir الفرنسية، وينتمي الى هذا اللون من الجرائد جريدة انترناشونال هيرالدتربيون التي تصدر من باريس بالتعاون بين النيويورك تايمز، والواشنطن بوسط. ومن المجلات التي تندرج تحت هذا اللون من الصحف مجلات تايم Time ونيوزويك Newsweek ولايف Lifeالامريكية وذي ايكونومست The Economist البريطانية، وباري ماتش Parismatch ولو

> الصحيفة الدولية ينتشر توزيعها عبر الحدود والحواجز التي تفصل بين الدول

اكسبرس L'Express الفرنسية وهناك لون اخر من الدوريات التي يغلب عليها الطابع الثقافي مثل مجلة ذي ريدرز دايجسب The Reader's Digest والتي يقترب توزيعها من ٢٩ مليون نسخة، وهي تصدر شهريا بالانجليزية من الولايات المتحدة الامريكية وتوزع في كافة انحاء العالم، وان كان يصدر منها عدد من الطبعات الدولية بلغات اخرى ومنها اللغة العربية. توجد ايضا الدوريات المتخصصة والتي توجه الى قطاعات معينة من القراء على مستوى العالم كله مثل صحف الازياء والصحف النسائية ولعل ابرزها الـ Elle الفرنسية والبوردا الالمانية.

وهناك الصحف التي تصدرها هيئة الأمم المتحدة والوكالات التابعة لها وتوزع في كافة انحاء العالم وبعضها يصدر بأكثر من لغة ومن اهمها مجلة رسالة اليونسكو.

وهناك لون اخر من الصحف الوطنية، ذات قوة مؤثرة في اتجاهات السياسية الدولية، باعتبارها لسان حال بعض الدول الكبرى رغم عدم وجود قراء لها خارج حدودها الوطنية مثل جريدة «البرافدا» السوفيتية و«الشعب» الصينية.

وقريب من هذا اللون الصحف الرسمية التي تصدرها كثير من الدول بأكثر من لغة وتوزع عن طريق السفارات وبعضها يطرح للبيع التجاري، ومنها على سبيل المثال مجلة «بناء الصين» التي تصدر عن حكومة الصين الشعبية ومجلة (الشرق) التي تصدر عن الحكومة السوفيتية ومجلة «صوت الهند» التي تصدر عن الحكومة الهندية.

وتضم القائمة ايضا لونا من الصحف يصدر بلغته الوطنية، ولكن في دول اجنبية، وذلك بهدف مخاطبة ابناء لغته القومية المنتشرين في انحاء متفرقة من العالم، ومثال ذلك جريدة «الشرق الاوسط» التي يصدرها صحفيون سعوديون من لندن وتوزع في اي مكان توجد به تجمعات من القراء العرب بالاضافة الى توزيعها داخل العالم العربي نفسه، وقريب من هذا اللون من الصحف الطبعات الدولية التي تصدرها بعض الصحف العربية مثل الطبعة الدولية للاهرام المصرية والطبعة الدولية للقبس الكويتية.

والسؤال الآن هو:

ما الدولي من هذه الصحف؟ وما غير الدولي منها؟.

وكيف نفرق بين الصحيفة الدولية والصحيفة غير الدولية؟.

وهل توجد معايير موضوعية تصلح لأن تكون مقياسا للحكم على مدى دولية الصحيفة؟.

وهنا نعود لنواجه الاشكالية التي طرحناها في البداية، وهي صعوبة ايجاد تعريف جامع مانع لمفهوم الصحافة الدولية؟

ورغم ذلك فان هذه الصعوبة لا يجب ان تثنينا عن المحاولة.

ولتكن وسيلتنا الى تعريف الصحيفة الدولية، هي محاولة طرح فرض علمي، ثم اختبار هذا الفرض من خلال التطبيق على الأوضاع السائدة في الصحافة العالمية.

وهذا الفرض العلمي الذي نراه صالحا لتعريف الصحافة الدولية يقول: ان هناك ارتباطا بين الطابع الدولي لصحيفة ما وبين انتشار توزيعها عبر الحدود والحواجز التي تفصل بين الدول، وقوة تأثيرها داخل الحدود الوطنية وخارجها والنابعة من عمق المضمون وتنوعه واصدارها بلغة تسمح لها بالانتشار على النطاق العالمي، او اصدار طبعات منها بلغات متعددة.

وكما نرى فان هذا الفرض يوجز عناصر التعريف العلمي للصحافة الدولية في ثلاث محددات وهي:

الأول: انتشار التوزيع عبر الحدود والحواجز التي تفصل بين الدول.

الثاني: قوة التأثير خارج الحدود الوطنية وخارجها، وهي قوة نابعة من عمق المضمون.

الثالث: الصدور بلغة تسمح بالانتشار على النطاق العالمي، او اصدار طبعات بلغات متعددة تسمح للصحيفة بالوصول

الصحافة الدولية تصدر بلغات تسمح لها بالانتشار على النطاق العالمي او تصدر طبعات بلغات متعددة

الى قراء خارج نطاق حدودها الوطنية.

ومن المهم ان نشير الى ضرورة توفر العناصر الثلاثة مجتمعة في الصحيفة الدولية، بحيث اذا فقدت الصحيفة عنصرا منها، فقدت طابعها الدولي.

واذا حاولنا ان نطبق العنصر الخاص باللغة مثلا على الصحافة العالمية، فلسوف نجد على سبيل المثال ان الاتحاد السوفيتي يصدر ٦٣٩ صحيفة يومية بلغ اجمالي توزيعها ٨١ مليون نسخة، اي بمعدل ٣٣٦ نسخة لكل الف مواطن، كما يوجد به ثمانية الاف مجلة يبلغ توزيعها ٦٠ مليون نسخة، ويلاحظ ان الصحف اليومية تصدر باللغة الروسية بالاضافة الى ٥٧ لغة اخرى من لغات اتحاد الجمهوريات السوفيتية، ويوجد بالاتحاد السوفيتي نحو ستة الاف دورية فصلية ومتخصصة يتم نشر خمسة الاف منها باللغة الروسية، في حين تصدر ٩١٠ دورية باللغات الاخرى للشعوب التي يضمها الاتحاد السوفيتي. وهناك حوالي ١٤٠ دورية تصدر بثلاث وعشرين لغة اجنبية(٣).

ومن بين الصحف اليومية التي تصدر بالاتحاد السوفيتي جريدة البرافدا Prav-da وتوزع حوالي ١١ مليون نسخة وازفستيا Izvestia وتوزع حوالي تسعة ملايين نسخة، ورغم ارتفاع توزيع هاتين الصحيفتين، ورغم قوة تأثير كل منهما داخل الاتحاد السوفيتي وخارجه بسبب كون البرافدا لسان حال اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي بينما تعتبر

ازفستيا لسان حال الحكومة السوفيتية[٤]، فانهما لا تعتبران بحال من الأحوال صحفا دولية، وذلك لاقتصار توزيعهما على مواطني الاتحاد السوفيتي بسبب عدم انتشار اللغة الروسية على مستوى عالمي، فالاتحاد السوفيتي لا يملك صحيفة دولية رغم كونه احدى القوتين العظميين في عالمنا المعاصر!.

ولاهمية الكثير مما تنشره الصحف السوفيتية وبخاصة برافدا وازفستيا، فان مراكز التحليل السياسي في الكثير من دول العالم تكتفي بترجمة العديد من اخبار ومقالات وافتتاحيات هاتين الصحيفتين حيث تؤخذ كدليل ومؤشر على مواقف واتجاهات الاتحاد السوفيتي الدولية! وينطبق ذات التحليل على الصحافة الصينية، فالصين الشعبية تصدر ١٩٠٨ صحيفة يومية توزع ١٤٥٥ منها نحو ٢١ مليون نسخة، ويزيد توزيع احدى صحفها اليومية وهي جريدة (الشعب) عن خمسة ملايين نسخة[٥]!.

ولكن جريدة (الشعب) وغيرها من الصحف الصينية لا تعتبر صحفا دولية بسبب اصدارها باللغة الصينية التي لا تنتشر على نطاق عالمي، رغم قوة الصين الدولية، وتكتفي مراكز التحليل السياسي في العديد من الدول بترجمة افتتاحيات جريدة (الشعب) باعتبارها مؤشرا لمواقف الصين الدولية، ورغم ان الهند تحتل المركز الرابع بين اكثر الدول اصدارا للصحف بعد الولايات المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتي، والمانيا الاتحادية، فان صحفها لا تتمتع بالصبغة الدولية ايضا، فالهند تصدر ٧٢١ صحيفة يومية ولكن بأكثر من ٢٠ لغة، وهي تصدر ايضا اربعة الاف مجلة، ونحو ١١ الفا من الدوريات الفصلية والمتخصصة، ولكن بـ ٥٢ لغة لدرجة انه لا توجد في الهند صحافة وطنية تربط بين المساحات الجغرافية الشاسعة والثقافات واللغات المتعددة بها، ومن الصعوبات التي تواجه دولية الصحافة الهندية، بل وتحول ايضا دون قوميتها، انه لم يمكن حتى الآن تصنيع حروف طباعية للعديد من اللغات بها مثل اللغة الأوردية.

ومن الملاحظ ان دول العالم الثالث المنتشرة في ثلاث قارات، اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية، ويشكل عدد مواطنيها حوالي ثلاثة ارباع سكان الكرة الأرضية، لا تملك أي منها صحيفة دولية..! ويرجع ذلك الى البداية المتأخرة للصحافة الوطنية في غالبية هذه الدول، وكثرة عدد اللغات المستخدمة ونقص المطابع مع ارتفاع تكاليف ورق الصحف المستورد وندرة تسهيلات الاتصالات السلكية واللاسلكية لارسال الانباء، وبطء وصعوبة الاتصال بين المدن القليلة والمناطق الريفية الشاسعة!.

للصحف الدولية قوة تأثير داخل الحدود الوطنية وخارجها، وهي قوة نابعة من عمق المضمون وتنوعه

وفي الجهة المقابلة، اي في الدول الصناعية المتقدمة نجد بالولايات المتحدة الامريكية ثلاث مجلات دولية وهي تايم ونيوزويك وذي ريدرز دايجست، وبها ثلاث جرائد يومية ذات طابع دولي وهي ذي نيويورك تايمز وذي واشنطن بوست وذي وول استريت جورنال، اما انجلترا فلها خمس جرائد دولية وهي التايمز، والجارديان والفينانشيال تايمز والصنداي تايمز، والاوبزرفر، وفي الوقت الحالي تسعى احدى الصحف البريطانية اليومية الحديثة الاصدار وهي «ذي اندبندنت» ان تشق طريقها الى الدولية باقدام ثابتة..! ولبريطانيا مجلة واحدة دولية وهي الايكونومست.

اما فرنسا فلها اربع جرائد يومية دولية وهي لو موند والفيجارو وفرانس سوار ولومانتيه، ولها اربع مجلات دولية وهي باري ماتش، ولو اكسبريس ولوبوان ولوكانار انشينيه بالاضافة الى مجلة ال النسائية.

وكما نرى فان دولية اللغة الانجليزية واللغة الفرنسية ساعدتا بشكل كبير الى جانب عوامل اخرى على اكساب بعض الصحف الفرنسية والبريطانية ثم الامريكية طابعها الدولي.

ومن المهم ان نشير الى ان بداية ظهور الصحافة الدولية في العالم توافقت مع بداية انتشار اللغة الفرنسية كلغة دولية، اي لغة السياسة والدبلوماسية الدولية، فقد نشأت الصحافة في اوروبا الغربية في نهاية القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر بعد اكتشاف المطبعة على يد جوتنبرغ في منتصف القرن الخامس عشر، وقد ظلت الصحافة تأخذ طابعا محليا، او وطنيا حتى مطلع القرن الثامن عشر وذلك لتخلف وسائل الاتصال والمواصلات في ذلك الوقت.

وفي القرن الثامن عشر اخذت اللغة الفرنسية تحل مكان اللغة اللاتينية كلغة للسياسة والدبلوماسية وفي مجال الثقافة والادب والفن، وذلك نظرا لموقع فرنسا الجغرافي المتميز في الوسط الاوروبي، وزعامتها القارية، الأمر الذي جعل اللغة الفرنسية لغة التخاطب للطبقة الاورستقراطية والمثقفة في مختلف البلدان الاوروبية، وقد سيطرت اللغة الفرنسية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر ومطلع العشرين، واصبحت غالبية المعاهدات

الدولية الاوروبية تكتب بها حتى ولو لم تكن فرنسا طرفا فيها، الا ان البريطانيين وكقوة اوروبية كبرى انذاك لم يرضخوا لهذا الأمر الواقع بل حاولوا مرارا ادخال لغتهم الانجليزية الى جانب الفرنسية، وبعد انهيار فرنسا اثناء الحرب العالمية الثانية، وانحسار امبراطوريتها وتغير موازين القوى وبروز الولايات المتحدة الامريكية كأقوى واغنى دولة في العالم وقيام منظمة الأمم المتحدة ونقل مقرها الى نيويورك، ساهمت كافة هذه العوامل بدفع اللغة الانجليزية الى مركز الصدارة بين لغات العالم، وصارت لغة الدبلوماسية الدولية الأولى[٦].

ومع كل هذه المتغيرات الدولية ظلت اللغة الفرنسية هي اللغة الثانية بعد الانجليزية فهي ما تزال تحتفظ بمكان الصدارة في منطقة البحر المتوسط، وتقتسم مع اللغة الانجليزية قارتي افريقيا وامريكا الشمالية، كذلك تحتفظ اللغة الفرنسية بمركز ممتاز في سويسرا وبلجيكا وهولندا وموناكو وفي جنوب اوروبا، وايطاليا واسبانيا والبرتغال كما يوجد على الاقل حوالي خمسة ملايين نسمة يتحدثون اللغة الفرنسية في لندن وبروكسل وبرشلونة وروما وموسكو، وما تزال الفرنسية من اكثر اللغات تأثيرا في مجالات الثقافة والفكر والفن والادب على المستوى العالمي[٧].

ولعل هذا كله يفسر لنا كيف استحوذت الولايات المتحدة الامريكية، وانجلترا وفرنسا على النصيب الاكبر من الصحافة الدولية!.

وظائف الصحافة الدولية:

ان الصحافة الدولية شأنها شأن كافة وسائل الاعلام الدولية تعتبر اداة من ادوات السياسة الخارجية للدولة التي تصدرها، ومهما ادعت هذه الصحف من حياد وموضوعية، فحقيقة الأمر انها تستخدم من قبل الحكومات والمؤسسات والجماعات التي تملكها في تحقيق اغراض سياسية واقتصادية وثقافية، فهذه الصحف تحرص على تقديم صورة ايجابية للنظام الاجتماعي الذي تنتمي اليه وللشعب الذي تعبر عنه، فالدول تعكس من خلال صحفها الدولية مبادئها ومنجزات حضارتها، فلكل دولة صورة عن نفسها، تهدف الى تعزيزها في المجال الدولي حتى لا تبدو مشوهة او غير صحيحة في اذهان الشعوب الاخرى.

وتستطيع الصحافة الدولية ان تعمل على تحقيق التفاهم الدولي والتعاون بين الشعوب، ولكن تحقيق هذا الهدف مرهون بمدى تصور كل دولة او شعب للدول او الشعوب الاخرى وهنا تلعب الصحافة الدولية دورا اساسيا في تشكيل ملامح ومحددات الصور القومية للدول والشعوب اذا ما التزمت بالصدق والموضوعية وابتعدت عن التشويه والتزييف المتعمد لانجازات الشعوب الاخرى.

والصحافة الدولية تساهم بشكل كبير مع غيرها من وسائل الاعلام الدولية في تكوين الرأي العام العالمي تجاه الكثير من

الوضع الراهن للصحافة الدولية يعكس الواقع الدولي بكل ما ينطوي عليه من عدم تكافؤ اعلامي بين الدول.

القضايا التي تهم الجنس البشري كله، وهذا الدور لا يتحقق عن طريق نشر الانباء والاحداث الدولية فحسب وانما بتفسير هذه الاحداث وتحليلها ووضعها في سياقها المناسب، الذي يخدم المصلحة الدولية، وصحيح ان دور الصحف الدولية في توزيع الانباء قد اخذ في التناقص بعد ان زادت الاذاعة والتليفزيون من نشاطها في تقديم الانباء وتغطيتها بأسرع مما يحدث في الصحافة، ولكن الصحف الدولية تلعب اليوم دورا يزداد اهمية في الشرح والتفسير والتعليق على الاحداث الدولية وخاصة عندما تثور مناقشات حول المتغيرات الدولية الكبرى والتي تتطلب تحليلا مستفيضا لا مجرد تغطية اخبارية موجزة.

والصحافة الدولية تستطيع ان تثير اهتمام الرأي العام العالمي بالمشكلات التي تهدد الاسرة الدولية، وهي مشكلات لا يمكن ان تحل بدون تعاون بين الدول مثل مشكلات سباق التسلح، والنزاعات المسلحة، واشتداد نزعة العنف والارهاب، والمجاعة والفقر والأمية والعنصرية والبطالة والظلم الاقتصادي والنمو السكاني وتدمير البيئة وتعاظم مديونية دول العالم الثالث وغير ذلك من المشكلات والقضايا الدولية فالصحافة الدولية تستطيع لا ان تثير اهتمام الرأي العام العالمي بهذه المشكلات وانما يمكنها اظهار ان هذه التحديات والاخطار تهدد جميع الامم، و تستطيع ايضا ان تجعل هذه المشكلات مفهومة على نحو افضل، وفي حفز الحكومات لحل تلك المشكلات وفي تهيئة الفئات المثقفة في كافة الدول للعمل من اجل ايجاد حلول ملائمة لهذه المشكلات، ولن يتسنى لشعوب العالم ان تكون قادرة على ان تساعد بعضها البعض من خلال التعاون السلمي والتفاهم المشترك، الا اذا ركزت الصحافة الدولية على ما يربط بين الشعوب بدلا من ان تركز على ما يفرقها[٨].

ولكن تبقى المشكلة في مدى فاعلية الصحافة الدولية في اداء هذا الدور، وهو الامر الذي يتطلب التوفيق بين مبدأين اساسيين، الاول هو الاسهام الايجابي المتوقع من الصحافة الدولية، والذي يرى البعض ضرورة اعتباره الزاما، في تعبئة الرأي العام العالمي او ايقاظه فيما يتعلق بالقضايا الاساسية التي تتحكم في تطور الانسان، او التي يتوقف عليها بقاء الجنس البشري، الثاني هو حرية الصحافة الدولية، والتي يتعين ايضا اعتبارها التزاما، في التعريف بالحقائق لمجرد انها حقائق، دون ان تشوه هذه الحقائق او تزيف لمصلحة فئة او دولة معينة[٩].

تطور تكنولوجيا الصحافة واثره على الصحافة الدولية

ان التطور في تكنولوجيا الاتصال والمواصلات بشكل عام وتطور تكنولوجيا الصحافة بشكل خاص وقد وفر للصحافة الدولية مساعدات كبيرة في اداء وظائفها الدولية من جهة واوجد لها وظائف جديدة، من جهة اخرى، بالاضافة الى زيادة كفاءة الصحافة الدولية في اداء هذه الوظائف من جهة اخيرة. فقد كانت للتطورات المتلاحقة في وسائل المواصلات والاتصال اثرها الكبير في تطور نشاطات الصحف الدولية، اذ لعب التقدم الذي طرأ على الخدمات البريدية في القرن التاسع عشر دورا بالغ الاهمية في الحصول على الانباء الخارجية ونشرها، ثم احدث اختراع التلغراف على يد «صموئيل مورس» نقلة اخرى هامة في الحصول على الانباء الدولية حيث امكن عن طريقه ارسال ٢٠ كلمة في الدقيقة، ثم جاء اختراع التليفون على يد «جراهام بل» ليحقق الاتصال الفوري، والمباشر بين المراسل الخارجي والمصدر من ناحية وبين المراسل الخارجي وصحيفته من ناحية ثانية، مهما تباعدت المسافة بين كل طرف منهما، ومع بداية القرن العشرين اخترع «ماركوني» الراديو، الذي امكن استخدامه في عام ١٩١٧ لنقل الاخبار الصحفية

الدولية، والذي مكن من ارسال ٦٧ كلمة في الدقيقة. ورغم انه امكن ارسال الصور عن طريق الراديو مع بداية الخمسينيات من هذا القرن، الا ان الامر، كان قاصرا على الصور الفوتوغرافية، وغالبا ما كانت تصل غير واضحة، وتضيع منها بعض التفاصيل الدقيقة، ولكن اختراع جهاز «الفاكسميلي» وهو ما يمكن ان يطلق عليه «جهاز الارسال عن بعد او جهاز النسخ عن بعد او جهاز ارسال النصوص اللاسلكية» قد مكن الصحف من ارسال الصور الواضحة بكافة اشكالها بالاضافة الى ارسال النصوص المكتوبة ايضا، وبذلك امكن ارسال صفحات كاملة مطبوعة من الصحف عبر الدول او القارات بواسطة موجات الراديو وذلك عن طريق تغذية جهاز الارسال بالمادة الصحفية وليستقبلها جهاز استقبال مماثل في مكان آخر بعد دقائق، وقد احدث هذا الجهاز طفرة كبيرة في عمل الصحافة الدولية، حيث حقق لها نقل الانباء والموضوعات والصور والصفحات الكاملة من الجريدة في دقة وسرعة، بالاضافة الى عامل السرية لما ينفرد به مراسلو الصحف من اخبار والتي كانت عرضة للتسرب عبر وسائل الاتصال القديمة، وقد تطور نظام الفاكسميلي حيث زود بجهاز كمبيوتر ضاعف من قدرات الجهاز الذي اصبح في امكانه ارسال واستقبال ٥٠ صفحة في وقت واحد(١٠).

وقد توافق هذا التطور مع البدء في استخدام (البريد الالكتروني) وهو الذي امكن عن طريقه ارسال المواد الصحفية على شكل ارقام بواسطة الكمبيوتر وهو الأمر الذي حقق سرعة كبيرة في وصول المواد الصحفية الدولية الى الصحف، وقد اصبحت غالبية هذه الخدمات الاتصالية متوفرة للكثير من الصحف الدولية.

وفي السنوات العشر الأخيرة توسعت الصحف الدولية في استخدام النظم الالكترونية الحديثة مثل نظم ارسال (النصوص المرئية) وهي نظم تجمع بين شاشات التلفزيون من جهة واجهزة الكمبيوتر، والتليفون والاقمار الصناعية من جهة اخرى، وهي تقوم على الارسال في اتجاهين، وتسمح للمراسل الخارجي ان يشاهد المصدر وان يسأله وان يشاهده وهو يجيب على اسئلته وان يسجل هذه الاجابات بالصوت والصورة.

وهذه النظم الالكترونية المتقدمة اصبحت تتيح ايضا للمراسل الخارجي ان يكتب نص الخبر او التقرير وارساله من موقع الحدث نفسه الى مقر الجريدة، بل يمكن للمراسل الخارجي الاتصال ببنك المعلومات الالكتروني في الصحيفة للحصول على المعلومات الخلفية او اية تفاصيل يحتاجها لكتابة الخبر او التقرير قبل ان يبعث به جاهزا للنشر الفوري في

تشكو الكثير من الأمم والشعوب وخاصة الدول النامية من محاولات التشويه المتعمد لصورتها القومية وانجازاتها الحضارية من قبل بعض الصحف الدولية.

الصحيفة، وذلك من مكان الحدث نفسه مهما كان يبعد عن مقر الصحيفة!!.

ولقد بدأ الاستخدام الفعلي لهذه الانظمة المتقدمة في نقل الاخبار الدولية منذ عام ١٩٧٦ حين استخدمتها وكالة اليونايتدبرس لتغطية اولمبياد مونتريال، ولتغطية انتخابات الرئاسة الامريكية في نفس العام، وقد انتقل استخدام هذه النظم المتقدمة في نقل الاخبار من وكالات الانباء العالمية الى الصحف الدولية الكبرى في الولايات المتحدة الامريكية ثم انتقلت الى الصحف الدولية، في غرب اوروبا. وما زالت الكثير من الصحف التي تصدر في الدول

النامية بعيدة عن هذه النظم المتقدمة في الاتصالات الصحفية لعدم وجود البنية الاساسية الاتصالية التي تتيح استخدام مثل هذه النظم وان وجدت بعض الاستثناءات مثل جريدة الشرق الاوسط السعودية التي تصدر من لندن وجدة والرياض والظهران وباريس والرياض والقاهرة والرباط ونيويورك في نفس الوقت عن طريق نقل صفحاتها كاملة بواسطة نظام (ارسال النصوص اللاسلكية) وقد تبعها في ذلك صحيفة الاهرام المصرية التي تصدر عدة طبعات دولية من لندن وباريس ونيويورك.

واذا كانت تكنولوجيا الاتصال المتطورة قد اضافت امكانات جديدة ساهمت في تطوير الصحافة الدولية، فان هذا التطور خاصة في مجال الراديو والتلفزيون قد اوجد العديد من الصعوبات امام الصحافة الدولية، فهي تعاني من صعوبات مالية وذلك بسبب ارتفاع اسعار التكلفة وبخاصة تكاليف الطباعة وارتفاع اسعار الشحن بالطائرات وانخفاض عوائد الاعلانات التي باتت تفضل الراديو والتلفزيون وخاصة بعد ان دخلت عصر البث المباشر الدولي عن طريق الاقمار الصناعية، وهو الامر الذي دفع بعض الصحف الدولية للحصول على اسهم في هيئات الراديو والتلفزيون التجارية، وفي بعض الحالات تقوم بعض الدول بتقديم اعانات مالية لصحفها الدولية لتعينها على الصمود والاستمرار، وهذا الأمر قد بات يهدد بزيادة نفوذ الدول على الصحف الدولية، والتي كانت تفاخر دوما باستقلالها المالي، وبالتالي استقلالها السياسي عن حكوماتها..!

مشكلات الصحافة الدولية

ان الصحافة الدولية المعاصرة لا تعاني فقط من الصعوبات المادية، وانما تواجه اليوم العديد من المشكلات المرتبطة بطبيعة المهنة الصحفية نفسها، ويمكن ان نوجز اهم هذه المشكلات في ثلاث وهي:

اولا: تواجه الصحافة الدولية تحديا جديا لمدى مصداقيتها بعد اكتشاف استغلال الكثير من اجهزة المخابرات للصحافة الدولية، وخاصة المراسلين الخارجيين، حيث تدفع هذه الأجهزة اموالا لبعضهم لتزويدها بالمعلومات، وهي تتسلل ايضا الى هذه الصحف عن طريق ضمان وظائف دائمة او مهام محددة - كمراسلين خارجيين - لبعض عملائها كستار لانشطتهم الحقيقية!! ومن شأن هذه الممارسة ان تقوض الثقة في الصحافة الدولية.

كذلك فان بعض اجهزة المخابرات قد تتمكن من السيطرة المستمرة على مطبوعات دولية معينة، وهي ممارسة شوهدت امثلة لها في السنوات الأخيرة(١٢).

ولمواجهة هذا الخطر جرت محاولات متعددة من جانب منظمات دولية حكومية وغير حكومية لوضع قواعد سلوك مهني دولي للصحفيين، وقد عالج الاتحاد الدولي للصحفيين مشكلات الاخلاق المهنية الصحفية، واعتمد اعلانا حول واجبات الصحفيين، اما المنظمة الدولية للصحفيين فقد عقدت اجتماعا باليونسكو في عام ١٩٧٣، اقترحت فيه مشروعا لقواعد السلوك المهني للصحفيين، ورغم ذلك تظل هذه المحاولات مجرد حبر على ورق ما لم يتم الالتزام بها من قبل الدول المعنية.

ثانيا: تشكو الكثير من الأمم والشعوب وخاصة من بين الدول النامية من محاولات التشويه المتعمد لصورتها القومية وانجازاتها الحضارية من قبل بعض الصحف الدولية بنشر المعلومات الناقصة والانباء المحرفة، واذا كان المجتمع الدولي قد اقر الحق في الاتصال لكل الافراد والشعوب، فان هذا الحق لا يقتصر على حق الانسان في الحصول على المعلومات، بل يشمل ايضا الحق المرتبط به او المترتب عليه وهو حقه في اعلام الغير واكمال المعلومات الناقصة وتصويبها عندما تكون زائفة.

وهذا الوضع يثير اشكالية الحق الدولي في الرد والتصويب على ما تنشره الصحافة الدولية، ومعروف ان حقي الرد والتصويب معترف بهما على الصعيد الوطني في كثير من دول العالم، وكثيرا ما تنص عليهما قوانين المطبوعات في كثير من الدول، والسؤال الآن هو ما اذا كان يمكن مد نطاق حق الرد والتصويب الى المستوى الدولي؟.

ومن المهم ان نشير الى انه توجد بالفعل اتفاقية دولية بالحق الدولي في التصويب التي اعتمدتها الجمعية العامة للامم المتحدة في عام ١٩٥٢ والتي فتح باب التوقيع عليها في ٣١ مارس ١٩٥٣ وهي تنص على انه في حالة عدم نشر التصويب المطلوب فان للدولة المقدمة للطلب ان تلجأ الى الأمين العام للأمم المتحدة الذي يتعين عليه اذاعة البيان المبلغ اليه على النحو المناسب من خلال قنوات الاعلام الموجودة تحت تصرفه، ولكن في التطبيق العملي لا يستخدم هذا النظام، وقد اقترحت لجنة ماكبرايد التي شكلتها اليونسكو لبحث مشكلات الاتصال ان يتولى كل بلد بحث امكانية تطبيق الحق الدولي في الرد والتصويب على اساس طوعي وفقا

للممارسات الصحفية السائدة فيه ولاطاره القانوني القومي، وان تدرس الأمم المتحدة بالتشاور مع جميع الهيئات المعنية الظروف التي يمكن في ظلها تحسين تطبيق هذا الحق على المستوى الدولي، وان تتولى المؤسسات الاعلامية ذات النشاط الدولي وضع معايير داخلية على اسس طوعية لممارسة هذا الحق، ونشر هذه المعايير[١٣].

ثالثا: يواجه العديد من مراسلي الصحف الدولية كثيرا من العقبات في تغطية الاحداث الدولية، وتضع بعض الدول صعوبات تحول دون وصول المراسلين الى مصادر الانباء واحيانا يمنع المراسلون من دخول بعض البلدان، وفي بعض الاحيان تضع بعض الدول العراقيل امام ارسال الانباء وتفرض الوانا من الرقابة على البرقيات والتقارير الصحفية، وكذلك يواجه المراسلون اخطارا جسمانية في اثناء تغطيتهم للنزاعات المسلحة والحروب، وفي عام ١٩٧٧ سجلت منظمة العفو الدولية ان ١٠٤ مراسلين كانوا مسجونين ومفقودين في ٢٥ بلدا، واسفرت

المعلومات التي جمعها معهد الصحافة الدولي عن فترة مدتها ١٥ شهراعن الارقام التالية ٢٤ صحفيا اغتيلوا و٥٧ صحفيا جرحوا او عذبوا او اختطفوا و١٤ صحيفة

تعرضت للهجمات بالقنابل[١٤] وهذه الأوضاع التي يتعرض لها المراسلون تثير قضية الحاجة الى ضمانات خاصة او حماية خاصة تكفل لهم القدرة على القيام بعملهم.

وفي النهاية نخلص الى ان الوضع الراهن للصحافة الدولية انما يعكس في حقيقة الأمر الواقع الدولي بكل ما ينطوي عليه من عدم تكافؤ اعلامي بين الدول، وهو الامر الذي يعكس التفاوت بين الدول في الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية والعلمية ولن يتم احداث توازن في مجال الصحافة الدولية الا اذا تعددت مراكز اصدار الصحف الدولية، وهو امر مرهون باتخاذ المجتمع الدولي الخطوات اللازمة للقضاء على التبعية الاعلامية وعدم التكافؤ والسيطرة في مجال الاتصال والاعلام بشكل عام، وابدال ذلك كله بعلاقات اكثر عدالة تقوم على التعاون، والتكامل بين الدول استنادا الى المصلحة المشتركة لكافة الأمم والشعوب وهو ما يتطلب جهدا دوليا مستمرا من اجل اصلاح الاوضاع الاعلامية.

الهوامش

(١) اليونسكو: وسائل الاتصال في العالم - وحدة اليونسكو - الاقليمية لوسائل الاتصال - القاهرة - ص٢٣.

(٢) ماكبرايد - شون - اصوات متعددة وعالم واحد، الاتصال والمجتمع اليوم وغدا - اليونسكو - الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر - ص١٣٨، ١٣ : ١٤٠.

(3) Unesco: World Communications: the unesco press, 18.p 213

(4) Markham james: Communicatin in russiea and China the Lows state University press. 1987P.12.- 85

(5) /bid: P. 219 — 224.

(٦) محمود خلف: اللغة الدبلوماسية، مجلة الدبلوماسي - العدد العاشر - الرياض ديسمبر ١٩٨٨م.

(٧) احمد فهمي: اهمية اللغة الفرنسية في مجال العمل الدبلوماسي، مجلة الدبلوماسي العدد العاشر - الرياض ديسمبر ١٩٨٨.

(٨) ماكبرايد شون: الاتصال والمجتمع اليونسكو ص٩٢ - ٩٣.

(٩) المصدر السابق ص٩٣.

(10) faster. Heil :Communication in History. (The macmillan Company) New York. 1968 P.P. 38-42

(11) Boll. land: An Introduction to Communication: (Heine Mann) London 1987. P.P. 73-76.

(12) Unesco: Word Communicaion 1988 P.22-25.

(١٣) ماكبرايد شون: مصدر سابق ص٥٤٤.

(١٤) نفس المصدر ص٤٩١.